حركة البوكسرز في الصين ١٨٩٨ــ١٩٠١

أ.م.د.نادية كاظم محمد العبودي

كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية

المقدمة

تعد حركة البوكسرز واحدة من أبرز الحركات الثورية التي شهدتها الصين في أواخر العهد الامبراطوري ،تأثر قيامها بوضع البلاد الداخلي وظروفه الخارجية التي تمثلت بفشل محاولات الاصلاح وتفاقم حجم التدخل الاجنبي فيها ولاسيما بعد الحرب الصينية اليابانية ١٨٩٤–١٨٩٥ واقتسام البلاد الى مناطق نفوذ دولي حتى اطلقت عددا من الدراسات الاجنبية على هذه الظاهرة عنوان (اقتسام البطيخة) .

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها عبرت عن التصادم الحضاري بين الحضارة الصينية ممثلة بفكرها التقليدي الذي مثلت بعض جوانبه جمعية القبضات المستقيمة(البوكسرز) والحضارة الغربية ممثلة بالفكر الغربي المسيحي الذي حملته الارساليات التبشيرية. ومن ثم امتداد التصادم ليشمل العلاقات السياسية والاقتصادية بين الصين والدول الغربية ذات النفوذ فيها . وضمن هذه السياقات تم الرجوع الى الوثائق والدراسات الوثائقية الرصينة . ويتقدم ذلك الوثائق الصينية المنشورة

Ssu-Yu Teng and Others, China's Response to the West A Documentary Survey 1839-1923, 5th Edition , Harvard University Press, , 1979.

وهي سلسلة مذكرات ومقالات كتبها مسؤولون ومثقفون صينيون، رفع أغلبها للحكومة الصينية ونشر جزء منها في صحف إصلاحية صينية وأجنبية، جمعها وترجمها من الصينية إلى الانكليزية فريق من الباحثين في جامعة هارفرد، وورد ضمنها تقريرا كاملا عن تحركات البوكسرز وموقفهم من الارساليات التبشيرية والوجود الاجنبي.

Dun J.Li(ed), China in Transition 1517-1911, (New York, 1969).

وهي عبارة عن تقارير ومذكرات كتبها مسؤولون صينيون في دوائر الدولة، ومعاهدات دولية وقعتها الصين مع الدول الغربية واليابان، وقد غطت هذه الوثائق ما تعلق بحركات المعارضة الاصلاحية والثورية التي قامت في الصين في النصف الثاني من القرن التاسع

عشر، ومنها حركة البوكسرز وموقف الحكومة منها. اما الوثائق الفرنسية التي رمزنا في هوامش البحث بالرمز (D.D.F.)

Dinster Des Afairs Etrangeres, Documents Diplomatiques Francais (1871-1914)

فانسجاما مع اعلان فرنسا حمايتها للمسيحيين الكاثوليك فقد أعطت لتفاصيل حركة البوكسرز أهمية خاصة فضلا عما أولته من عناية بالموقف الدولي منها.ومن خلال الرجوع لهذه الوثائق وبقية المصادر الواردة في هوامش البحث حاولنا بيان الاسباب الحقيقية لقيام هذه الحركة، والموقف المتبادل بينها وبين الوجود الاجنبي في الصين وحكومة المانشو .

تمهيد

ارتبط فشل الحركة الإصلاحية لعام ١٨٩٨ في تحقيق هدفها في الوصول في البلاد الى حالة من التقدم في مؤسساتها السياسية والإدارية، مع عوامل متعددة قادت الى ردود فعل عنيفة ضد التدخل الأجنبي من الصينيين الذين أحتكوا بالأجانب على نحو مباشر . ولاسيما فيمقاطعة شانتونغ شمال غرب الصين، التي لم يكن نشوء الحركة فيها أمراً عرضياً ، فأثناء الحرب الصينية . اليابانية أصبحت شانتونغ ساحة للمعارك التي دارت بين الطرفين وحتى بعد نهاية هذه الحرب عانت هذه المنطقة أولاً من الاحتلال الياباني لميناء وي هاي وي الذي بقى تحت سيطرة اليابانيين لمدة ثلاث سنوات، مهددين بعدم الإنسحاب منه مالم تدفع الصين كافة التعويضات المتفق عليها في معاهدة شيمونسكي . ومن ثم الاحتلال البريطاني للميناء نفسه . والاحتلال الألماني لخليج كياوتشو[١]، الذي حولوه الى مستعمرة لهم بأسم المستعمرة الجديدة كياوتشو، وأنشأوا فيها إدارة جديدة تابعة لوزارة البحرية الألمانية، بغية تحويلها الى هونغ كونغ المانية[٢] . وحاولوا السيطرة على كل شاندونغ نظراً لكثرة توافر الفحم فيها[٣]، ولتهجوا في سبيل تحقيق ذلك سبلاً متعددة كالأستحواذ على الأراضي وإقصاء سكانها، الامر الذي أثار شكوك الدول الأخرى من أن المانيا تريد حرمان الدول الاخرى من ممارسة نشاطها الصناعي في إقليم شانتونغ[٤]. ولاسيما انها عملت على إنهاء سلطة الحكومة المركزية والسلطات المحلية فيها، وتعزيز دور الإرساليات التبشيرية الألمانية[٥] التي بدأت منذ عام ١٨٩٠ تمارس نشاطها بشكل مستقل عن الحماية الفرنسية للكاثوليك. وشكل ذلك جزءاً من التنافس الكبير بين هذه الدول وسعيها لتقسيم الصين الى مناطق للنفوذ السياسي والاقتصادي بتقديم القروض ومد السكك الحديد وتطوير الملاحة النهرية وفتح المناجم وانشاء البنوك وإقامة الصناعات الآلية وإغراق السوق بالبضائع الأجنبية . مما أدى

الى تدهور الصناعات الحرفية ولاسيما غزل القطن ونسجه فتضرر الفلاحون والحرفيون وعمال النقل والخانات والملاحون . وأنخفضت أسعار المنتوجات الصينية ، ولاسيما الشاي الذي انخفضت معدلات تصديره من (٤٦) بالمئة عام ١٨٨٣ الى (٢٧) بالمئة عام١٨٩٣ من مجموع صادرات الصين[٦]. وقد تركت هذه الأمور بمجملها أسوأ الأثر في وضع الفلاحين والحرفيين وأصحاب العربات الذين ارتبطت مصالحهم ببقاء وسائل النقل القديمة والصناعات الحرفية، والذين وجدوا في الصناعات الحديثة ما يهدد مصالحهم و يخالف معتقداتهم. فعلى سبيل المثال، أنهم أعتقدوا أن انشاء السكك الحديد يقطع شرايين التنانين[٧] في أرضهم ويوقظ الموتى ويدنس الأرواح[٨]. لذلك لاعجب أن يتخذ الفلاحون والحرفيون موقفاً معارضاً من الوجود الاجنبي ومن التطورات التقنية الحديثة . ولاسيما أن ذلك تزامن مع استمرار حدوث الكوارث الطبيعية في المدة ١٨٨٦–١٨٩٧ كالفيضانات الكبيرة التي دمرت العديد من السدود والقنوات التي رافقها أهمال كبير في الخدمة العامة، فضلاً عن العواصف الشديدة والجراد الذي اسهم في تراجع المحاصيل الزراعية بنسبة كبيرة . وتزامن ذلك مع تزايد الحاجة للمحاصيل الغذائية لإعالة الأعداد الكبيرة من السكان الذي أزداد بنسبة (٨) بالمئة، ولم يصاحب ذلك زيادة مناسبة في رقعة المساحة المزروعة سوى (١) بالمئة مما أسهم في تفاقم الأزمة في المقاطعات الشمالية ولاسيما شاندونغ، تشيلي، هنان، شانسي، شنسي . ولا سيما اذا ما علمنا انها كانت تعاني بالاساس من قلة المحاصيل الزراعية نتيجة طول فصل الشتاء فيها، وأسفر ذلك عن انتشار المجاعات الشديده وتشرد الألاف من المواطنين الذين وجدوا ضالتهم في الجمعيات السرية[٩].

ومما أسهم في تعميق الشعور المعارض للأجانب ممارسات الإرساليات التبشيرية التي غالباً ما أنطوت على انتقاص من المعتقدات الصينية، وانتهاك لحرمة التقاليد[١٠] . فضلا عن دخولها في مواجهات مع الكونفوشيوسية، وتحولت كنائسهم الى معاقل لنشر النفوذ السياسي والثقافي والاجتماعي فتملكوا مساحات واسعة من الأراضي التي انتزعوها من الصينيين بالأساليب الملتوية. حتى أصبح رجال الدين المسيحيون من كبار الملاك والتجار يمارسون إقراض الفلاحين بالربا ، فضلاً عن ذلك أنهم أستقطبوا الكثير من الصينيين الذين صاروا يتمتعون بحمايتهم مما أدى الى ظهور صراعات بين الصينيين المتنصرين وغيرهم . وتدخلت الإرساليات التبشيرية في القضاء الصيني وقدمت الحماية للهاربين من العدالة من الصينيين المتنصرين أو الذين تظاهروا بذلك وازدادت الكراهية لهذه البعثات بازدياد نفوذها . ولاسيما بعد صدور مرسوم إمبراطوري، بضغط من فرنسا في ١٥ آذار عام ١٨٩٩، خُول

فيه رجال الدين الكاثوليك امتيازات وسلطات واسعة تساوى فيه القساوسة بنواب الإمبراطور والحكام في المقاطعات[١١]. وارتبط ذلك كله بتدني مكانة الأسرة الحاكمة(المانشو) نتيجة الهزائم المتكررة التي منيت بها البلاد أمام الدول الأجنبية، ومنحها الامتيازات الواسعة التي زادت من حجم النفوذ الأجنبي في الصين، وتعسفها في إخماد حركات المعارضة التي راح ضحيتها أكثر من عشرين مليون مواطن، كل ذلك زاد من غضب الشعب منها ومن التدخل الأجنبي، الذي بلغ ذروته في قيام ثورة البوكسرز [١٢].

قيام حركة البوكسرز والمقف المحلي والدولي منها

قاد هذه الحركة جمعية سرية عرفت بـ "جمعية الأستقامة والتآلف" (يى خه توان) التي كانت تعرف بالأساس باسم "جمعية القبضات المستقيمة المتآلفه" (يى خه توان) نظراً لما عرف عن منتسبيها مهاراتهم في الملاكمة والقتال بالهراوات . وأطلق الغربيون عليهم تبعاً لذلك أسم البوكسرز (Boxers) أي الملاكمين . ويغلب على هؤلاء التصوف والتشبث بالرقى والتعاويذ والأيمان بالقوى السحرية التي اتخذوا منها أساساً في محاربة الأجانب وأصبحت فيما بعد سبباً مهماً من أسباب فشلهم . فضلا عن ما كان يعوزهم من فهم عام لعلاقة الصين بالقوى الغربية وعلاقات تلك القوى فيما بينها . وافتقارهم للسياسة الواضحة وعزلتهم عن حركات المعارضة الأخرى، وعدم تقديمهم منهاج اجتماعي واضح كالذي جاء به التايبنغ، كل ذلك جعلهم فريسة سهلة لخداع المانشو[١٣]. وشكل الفلاحون القاعدة الاساسية لهذه الجمعية، فضلا عن الحرفيين وفقراء المدن وعمال الشحن البري والبحري والباعه المتجولين وعدد من رجال الدين وملاك الأراضي ممن سلبت أراضيهم فضلا عن عدد من العناصر المنبوذة[١٤]، والموظفين الناقمين على التدخل الأجنبي الذين آثروا الأنخراط في صفوف هذه الجمعية[١٥] . والمعروف أنهالم تنشأ لنفسها جهازاً قيادياً مركزياً موحداً بل كانت عبارة عن وحدات تعرف الواحدة منها باسم (تان) اي "الخلية"، وتتكون من الشبان والفتيان وعدد غير قليل من النساء والفتيات[١٦] . وعلى غرار ثورة التايبنغ جرى تنظيم النساء اللاتي كانت أعمارهن بين (١٢–١٨) عاما في تنظيم خاص عرف باسم "الفانوس الأحمر" (هونغ دنغ تشاو) والأرامل في تنظيم "الفانوس الأخضر" (لان ونغ تشاو) ، وكان الفانوس الاحمر هو اوسع هذه التنظيمات ويخضع لقائدة تدعى "الأم المقدسة للوتس الأصفر" بلغ عمرها (٢٠)عاماً وكانت تدعي أنها تملك طاقات سحرية وأنها تنتسب لأسرة المينج[١٧]. أما الشباب الذين تراوحت أعمارهم بين (١٢–١٨) عاما فكان يتم تنظيمهم في

أكواخ مهجورة وفي سرية تامة وجرى تقسيمهم الى مجموعتين تتميز كل واحدة منها عن الأخرى بألوان ملابسهم وقبعاتهم وأحزمتهم ورياتهم، الأولى صفراء والثانية حمراء . وهؤلاء يقسمون بدورهم على وحدات أصغر يرأسها قائد يدعى "المعلم الكبير" أو "المعلم الأب" وكان عدد الوحدة بين (٢٥–١٠٠) شاب، أمتازوا بشدة تنظيمهم وطاعاتهم للأوامر، وفي أثناء المعارك يشكل كل عشرة مقاتلين في المعركة حضيرة يقودها رئيس حضيرة (تشي تشانغ) وكل عشرة حضائر تشكل فيلقاً (دادوى) يقودها رئيس فيلق (باي تشانغ)[١٨]. [١٩]

والملاحظ أنه تحت وطأة تلك الظروف اندفع البوكسرز للقيام بحركة معارضة استهدفت القضاء على أسرة المانشو والتدخل الأجنبي، وأصبحت المفوضيات والكنائس والمبشرون[٢٠] الذين قد تعرضوا من قبل لهجمات الصينيين، هدفاً لهم، وتزامن ذلك مع السعي الحثيث لتلك الدول لتقسيم الصين[٢١] . وقد وصفها الغربيون بأنها حركة معارضة للمسيحية بدلاً من كونها حركة معارضة للتدخل الأجنبي برمته، ليدرأوا عن انفسهم الجرائم والانتهاكات التي ارتبكوها في سلب الأراضي والتمادي في الحصول على الامتيازات[٢٢]. وشهدت مقاطعتا شاندونغ وتشيلي حركات معارضة للأجانب على نطاق واسع، صار فيها المبشرون والصينيون المتنصرون والمانشو، هدفاً لهجمات البوكسرز الذين رفعوا شعارات كانت بين القضاء على الأجانب وطرد المبشرين، ومعاقبة (الخونة) أي الصينيين المنتصرين، والقضاء على المانشو وإعادة حكم المينج[٢٣].

وفي تشرين الأول عام ١٨٩٨ هاجمت ١٨ مجموعة منهم المنطقة الواقعة على الحدود مع مقاطعة تشيلي وقاموا بتحطيم السكك الحديد التي شرعت المانيا في بنائها في شاندونغ ودُمرت الكنائس وقتل عدد من الجنود الألمان وتطورت الحركة في السنة التالية الى حركة اغتيالات واسعة في صفوف الأجانب وحرق الكنائس[٢٤]. ففي زيتشوان وحدها جرى تدمير (٢٠) كنيسة و(٤٠٠٠) منزل والحقت الأضرار بـ (٢٠٠٠) صيني مُتنصر[٢٥]. وحظيت هذه الثورة بإسناد مسلمي الصين[٢٦] في زتشوان وهوبي، إذ شهد العام نفسه قيام المسلمين في هوبي بتدمير مقر القنصلية اليابانية ومنازل موظفي القنصلية والتجار البريطانيين وطردوا المبشرين[٢٧]. ويضاف الى ذلك أن المسلمين عمدوا الى شراء اطفال الصينيين المُتنصرين الذين انتشرت المجاعات بين صفوفهم وأودت بحياة العديد منهم، وأدخلوهم في الدين الاسلامي[٢٨]. الأمر الذي أثبت شمولية هذه الحركة في معارضة التدخل الأجنبي بأشكاله كلها .

وقد جذبت شعارات البوكسرز وأعمالها ضد الأجانب والمانشو ، الالاف من الفلاحين والحرفيين والفقراء في مقاطعتي شانتونغ وتشيلي . ومن الناحية التنظيمية جرى تنظيم وحدات البوكسرز في مجموعتين ، أتخذت احداهما طريق القناة الكبرى باتجاه تينتسين، والاخرى مع خط كياوتشو هانكو الحديدي باتجاه بكين . وهو الامر الذي أثار مخاوف حكومة المانشو والقوى الغربية، فحثت الأخيرة حكومة المانشو على القضاء على نشاطات هذه الجمعية ، فوقعت في آيار عام ١٩٠٠ صدامات متعددة بين قوات الحكومة والبوكسرز ،الذين تمكن عدد منهم من الدخول الى بكين خلسة ، وراحو ينشرون الملصقات المعارضة للمانشو والأجانب ، مما شجع الألاف من الحرفيين وفقراء المدن داخل بكين وفي خارجها على الانضمام فأنشأت في بكين وحدها (٨٠٠) مركز للبوكسرز، وقامت بتظاهرات عدة معارضة للأجانب وشنوا حملة مقاطعة السلع المستوردة، وحذروا أصحاب المتاجر من المتاجرة بها . وأشعلت النيران بصيدلية لاودجى للأدوية الأجنبية، واستجابة لذلك نظمت حركة مماثلة في تينتسين . وفي الوقت الذي حظيت فيه هذه الثورة بإسناد الطبقات الفقيرة من المجتمع الصيني، فإنها لم تحظ بتأييد البرجوازية وملاك الأراضي[٢٩] . ويمكن إرجاع موقف البرجوازية هذا الى طبيعتها في التطلع الى التحديث والنهوض بالصناعات الحديثة خلافاً للبوكسرز الذين عارضوا تلك الصناعات التي أدت الى تراجع الصناعات الحرفية، فضلاً عن تثقف جزء كبير من البرجوازيين بالثقافة الغربية، ومن ثّم تباينه في أسلوب أستجابتة للتحديات الداخلية والخارجية مع البوكسرز، وأما ملاك الأراضي الذين ما زالت أيام التايبنغ ماثلة امام أعينهم فلا شك أنهم يعارضون أي حركة معارضة فلاحية .

أما حكومة المانشو فإنها حاولت في أول الأمر التقليل من شأن هذه الحركة وأتهمتها بالكفر وعدّتها حركة إرهاب ولصوصية . وبتأثير البعثات الدبلوماسية، أصدرت في السادس من كانون الأول عام ١٨٩٩ أمراً بنقل حاكم شانتونغ يوهسين، المعروف بتعاطفه مع البوكسرز، الى حاكمية شانسي، وإحلال يوان شي كاي الذي كان يحظى بثقة الأجانب محله، فقام هذا بحملة واسعة ضد البوكسرز في شانتونغ مما أدى الى تحجيم وجودها في شانتونغ ونقل مركزها الى تشيلي فانتشرت منها الى المقاطعات الاخرى . فشهد الرابع عشر من آذار عام ١٩٠٠ مقتل عدد من المبشرين في شانسي ، ثم امتداد الحركة الى هوبي وجنوبي منشوريا ومنغوليا الداخلية وبين نهاية آذار وبداية حزيران صارت كل المناطق الواقعة بين باو دونغ وتينتسين الميناء الرئيس لبكين تحت سيطرة البوكسرز وتم قطع خطوط السكك الحديد والتلغراف المؤدية الى العاصمة، التي أصبحت في عزلة تامة واضطر

الأجانب الى اللجوء اليها هرباً من تلك المناطق، وبعد أن وحد الثوار صفوفهم توجهوا من تينتسين الى بكين[٣٠]. ومن الملاحظ أن البوكسرز تمكنوا من تحقيق توسع سريع في المناطق الشمالية من البلاد، وأرتكز ذلك التوسع على جانب مهم هو الاهتمام بالنشاط الدعائي، من خلال الملصقات التي روجوا بها لأهدافهم في القضاء على الأجانب وطرد المبشرين وإعادة حكم المينج ، وقد أكثروا من نشرها في مختلف المناطق قبل إجتياحهم لها وبعده وهو ما أكسبهم تأييد الرأي العام، وجذب اليهم الأنصار، فضلاً عما كانوا يقومون به من نشاطات ضد للأجانب.

وبعد أن أصبحت رايات البوكسرز ترفرف على جانبي سور الصين العظيم، ألم تحاول حكومة المانشو اللجوء الى التحالف مع الدول الغربية للقضاء على هذه الحركة، كما فعلت مع ثورة التايبنغ، وما طبيعة الموقف الذي اتخذته تلك الدول للحفاظ على مصالحها ؟ بإزاء ذلك التطور السريع الذي حققه البوكسرز، الذي هدد حكومة المانشو بالأنهيار الكامل . واستمرار انضمام أعداد كبيرة من الأنصار للبوكسرز . ورفض الدول الغربية الأعتراف بولي العهد الجديد الذي تم تنصيبه بعد الانقلاب الذي تزعمته الامبراطورة الارملة على الحركة الاصلاحية في أيلول ١٨٩٨، وخشيتها من أن تتجه هذه الدول نحو إعادة الإمبراطور المخلوع وأتباعه الإصلاحيين للسلطة[٣١] . فضلا عن تصاعد رغبة تلك الدول التي كانت تعسكر قواتها على مداخل بكين بأقتسام الصين . بإزاء كل هذه الظروف والمسلمات في الواقع لم تحاول حكومة المانشو ممثلة بالامبراطورة الارملة وجناح المحافظين في البلاط الامبراطوري التحالف مع الدول الغربية بل قررت ، الإفادة من الاستياء الشعبي للتخلص من التدخل الأجنبي ، وذلك بعد أن استدعت في ١٥ حزيران عام ١٩٠٠ أكفأ قادتها يوان شي كاي حاكم شاندونغ ، واشد مناصريها لي هونغ تشانغ نائب الإمبراطور في كوانغتونغ وكوانجسي ، بالقدوم الى بكين ، وطلبت من حكام المقاطعات ارسال الامدادت المادية والعسكرية الى بكين في أسرع وقت [٣٢] . ولاسيما أن ذلك تزامن مع قيام اتفاق بين ست دول، هي فرنسا، الولايات المتحدة، ألمانيا، اليابان[٣٣]، أيطاليا، والنمسا – المجر ، بعد مقتل القنصل الالماني في ١٩حزيران فأتفقت هذه الدول على انقاذ جالياتها في الصين فشكلوا قوة دولية كانت قادتها المانيا[٣٤] . وأضافوا الى ذلك اسبابا أخرى منها:

أ – إذا لم يتم القضاء على هذه الحركة بأسرع وقت فإنهم قد يخسرون كل الامتيازات التي حصلوا عليها من حكومة المانشو وتنتهي طموحاتهم في التوسع في مناطق الصين الداخلية .

ب –الخشية من ان نجاح هذه الحركة قد يؤدي الى حدوث صدى كبير في مستعمراتهم وتهتز أسس حكمهم الاستعماري فيها وقد عبّر عن ذلك السياسي الأمريكي هنري آدمز في رسالته الموجهة الى وزير الخارجية الأمريكي جون هاي بقوله "أن نهوض الصين قد يؤثر في فارس وآسيا الوسطى، وتبدأ ثورة عامة للمسلمين العرب".

جـ–وجدت هذه الدول في هذه الحرب فرصة لتشديد قبضتها على أسرة المانشو وإجبارها على منح امتيازات جديدة[٣٥].

وفي ظل ذلك اصبحت حكومة المانشو أمام خيارين ، اما التحالف مع تلك الدول للقضاء على البوكسرز أو التحالف مع البوكسرز الذين دخلوا بكين منذ ١٣ حزيران ولم يعد بالأمكان القضاء عليهم ، ومواجهة قوات الدول الثمان المتحالفة . ويبدوا أن الإمبراطورة الأرملة وبتشجيع من مستشاريها آثرت الخيار الأخير، وذلك لاتخاذ البوكسرز وسيلة لمواجهة تحالف الدول الغربية، ومن ثم الشروع بتصفية البوكسرز أنفسهم . وعلى اساس ذلك إتجهت لإتباع سياسة الاسترضاء مع البوكسرز[٣٦]، فاستدعت قادتهم وأعلنت أنها تؤيد أهدافهم في القضاء على التدخل الأجنبي واعترفت بشرعية أعمالهم وجمعيتهم، وسمحت بوجودهم على نحو رسمي في بكين والعمل مع قوات الحكومة في مواجهة النفوذ الأجنبي . وتبعاً لذلك غيروا شعارهم من القضاء على المانشو وطرد الاجانب الى (لنحمي المانشو ونقتل الأجانب) . ومع ذلك، حاولت الإمبراطورة على الرغم من كرهها للأجانب الحيلولة دون تدهور الموقف ، إذ وعدت حكوماتهم بتوفير الحماية لهم ، إلا أن مطالبة الدول الثماني المتحالف السلطات الصينية بتسليم حصن تاكو ورفض الأخيرة لذلك، قاد الى مهاجمة تلك القوا ت حصن تاكو وأخذه بالقوة[٣٧] . ومما زاد الوضع توتراً قيام أحد الجنود الصينيين بقتل الوزير المفوض الألماني كليمنزفون كيتلير في أثناء توجهه الى التسونغ لي يامين(دائرة الشؤون الخارجية) للتباحث بشأن الموقف، مما وضع حكومة المالنشو أمام تحد مباشر مع قوات التحالف، ولم يبق أمامها سوى الخيار العسكري، ولاسيما بعد أن أبلغها مستشاروها برغبة تلك الدول بالتعاون مع الإمبراطور واستعادة سلطته، فأعلنت الحرب عليها ٢١ حزيران[٣٨]. وقد كابدت الصين في هذه الحرب خسائر كبيرة نتيجة غزو الحلفاء لبكين في ١٤ آب وهروب الإمبراطورة وحاشيتها الى شيان ، مركز مقاطعة شانسي شمال غرب الصين ، تاركة

البوكسرز في ذلك المعترك فغيروا شعارهم الى (فلتسقط حكومة المانشو والموت للأجانب ولتحيا الصين) . وخولت لي هونغ تشانغ التفاوض مع الحلفاء ودعته الى تجريد البوكسرز من السلاح ومعاقبتهم[٣٩] . والأمر الذي زاد في تردي وضع البوكسرز هو عزلتهم عن الأقاليم الجنوبية والشرقية، التي لم تشهد سوى ردود فعل قليلة من الشعب تمكن حكام الأقاليم من إخمادها . ويرد ذلك الى تمكن بريطانيا من تحقيق الاتفاق شفاهاً مع تشانغ تشي تونغ نائب الإمبراطور في هونان وهوبي وليوكون يى نائب الإمبراطور في مقاطعات كيانغسو، وأنهوي، وكيانغسي فيما عرف باتفاق (الضمان المشترك لحماية جنوبي الصين وشرقها) الذي نص على تعهد نواب الإمبراطور بإصدار الأوامر المتشددة والملزمة للموظفين جميعهم ، و التي قضت بمنع أي ترويج للبوسكرز أو أي شكل من أشكال التعرض للأجانب، وأن تُعهد حماية مناطق الامتيازات في شنغهاي الى السلطات الاجنبية، وأُلقيت مسؤولية المحافظة على النظام في حوض اليانغتسي على عاتق نائبي الإمبراطور[٤٠] . ويعد ذلك دليلاً على ضعف سلطة الحكومة على تلك الأقاليم والمقاطعات وبروز قوة حكامها الذين كانوا يطمحون لانجاز مشاريع التصنيع الحديثة، والمحافظة على الهدوء في أقاليمهم والحيلولة دون امتداد تأثير البوكسرز اليها . ولاسيما أن البوكسرز عرفوا بمعارضتهم لتلك المشاريع التي عمدوا الى تخريب أغلبها في المناطق الشمالية . والواقع أن هذا يعد من أبرز نقاط ضعفهم إذ حال دون حصولهم على تأييد البرجوازيين الذين عانوا من منافسة البضائع الأجنبية . فضلا عن سوء تقديرهم لقوة الأجانب وظنهم أن ما يعتمدون عليه من رقى وتعاويذ وقوى سحرية كفيل بتحقيق النصر عليهم . ولكون أغلبهم فلاحين ليس لديهم خبرة عسكرية أضعف جانبهم . ناهيك عن أن توحد صفوف الدول الأجنبية، على الرغم من وجود بعض التناقض في مصالحها جعل منها قوة كبرى كان يصعب التغلب عليها.

والمعروف أن الدول المنتصرة هي التي تفرض شروطها على الدول المنهزمة . وبناءً على ذلك وقع برتوكول البوكسرز في السابع من أيلول عام ١٩٠١ من قبل لي هونغ تشانغ ، والأمير شينغ أحد أمراء المانشو والمسؤول عن التسونغ لي يامين منذ عام ١٨٨٤، عن الحكومة الصينية مع دول التحالف . ومن أهم مانص عليه البروتوكول : أن تدفع الصين غرامة قدرها (٤٥٠) مليون تايل (أي ما يعادل ٣٣٠ مليون دولار)[٤١]، على مدى (٤٠) عاماً بفائدة قدرها (٥) بالمئة ليصبح بذلك المجموع الكلي مليار تايل قابل للدفع بالذهب ، وأن تكون مضمونة بالعوائد الكمركية البحرية والكمارك الداخلية وضريبة الملح . وهدم حصن تاكو الذي يشكل منفذاً مهماً من منافذ العاصمة بكين . وضرورة اجراء تعديلات على

اتفاقيات التجارة والملاحة وتقديم المزيد من التسهيلات فيها . وفرض على حكومة المانشو إرسال اثنين من أمرائها الى ألمانيا واليابان لتقديم اعتذار رسمي عن مقتل مندوبيهما (كتلر و سوغياما) في أثناء الاحداث . والسماح[٤٢]للمفوضين الأجانب بتوسيع وتعزيز حي الأجانب في بكين بالقوات العسكرية ، وهو ما كلف السكان (١٤٠٠) منزل جرى هدمها وتشريد سكانها ، ومنعت القوات الصينية من الدخول الى ذلك الحي . وأقرت حكومة المانشو معاقبة الموظفين المتعاونين مع البوكسرز وعددهم٩٦ موظفاً عقوبة كانت بين النفي مدى الحياة والإعدام . وتعطيل امتحانات الخدمة العامة في (٤٥) منطقة من المناطق التي عومل فيها الأجانب معاملة سيئة لخمسة اعوام . وتحويل التسونغ لي يامين الى وزاره الخارجية . وفرض حظر أستيراد الأسلحة الى الصين مدة عامين . وأن تجري معاملة الممثلين الأجانب في البلاط الصيني على قدم المساواة وهو مايعني تخلي الصين عن التمسك بمراسيم الكوتو[٤٣].

الخاتمة

مثلت حركة البوكسرز صورة من صور التصادم الحضاري بين الحضارة الصينية والحضارة الغربية ولاسيما التصادم الفكري والتقني ، ففي الوقت الذي جاءت الارساليات التبشيرية حاملة الفكر المسيحي ومحاولة نشره بمختلف الاساليب كان أغلب الصينيون متمسكون بفكرهم التقليدي .وفي سياق آخر عكست حركة البوكسرز رفض الطبقات الفقيرة في المجتمع للتقنيات الحديثة في النقل والصناعة التي جاء بها الغربيون وذلك لما تركته من أثر سيء على واقعهم الاقتصادي واسلوب حياتهم اليومية . فكان من نتيجة ذلك انهم عمدوا الى تخريب أغلب المشاريع الصناعية في المناطق الشمالية . والواقع أن هذا يعد من أبرز نقاط ضعفهم إذ حال دون حصولهم على تأييد البرجوازيين الذين تثقف قسم كبير منهم بالثقافة الغربية وكانوا يتطلعون للتحديث . فضلا عن سوء تقديرهم لقوة الأجانب وظنهم أن ما يعتمدون عليه من رقى وتعاويذ وقوى سحرية كفيل بتحقيق النصر عليهم . ولكون أغلبهم فلاحين ليس لديهم خبرة عسكرية أضعف جانبهم . ناهيك عن أن توحد صفوف الدول الأجنبية، على الرغم من وجود بعض التناقض في مصالحها جعل منها قوة كبرى كان يصعب التغلب عليها.

أكد برتوكول البوكسرز الوضع شبه الاستعماري للصين وحط من سيادة الحكومة على أراضيها طالما أصبح هناك إقرار رسمي بوجود القوات العسكرية لحماية حي الأجانب.

وقوضت الغرامة الباهظة والتعديلات في الاتفاقيات التجارية والملاحية إمكانية النهوض بالاقتصاد الصيني . ووضع هدم حصن تاكو العاصمة بكين تحت رحمة الأساطيل الأجنبية بعد إزالة ذلك الحصن الذي كان عقبة في طريقها . ويضاف الى ذلك حقق البرتوكول إذلالاً للصين بإجبار حكومتها على تقديم اعتذار رسمي لألمانيا . وأخيراً شكل هذا البرتوكول هزيمة لسياسة التيار المحافظ المتطرف بزعامة الإمبراطورة الأرملة الذي وقف ضد سياسة الإصلاح ودعا أكثر من مرة الى الخيار العسكري دون أن يحسب الأمر جيداً . وفي ظل تلك الظروف تشجع التياران الإصلاحي والجمهوري على المضي في تحقيق أهدافهما كلٌ حسب قناعته.

الهوامش:

(١) مجموعة اساتذة في كليتي التاريخ بجامعه فودان وجامعة المعلمين في شنغهاي، حركة يي خه توان عام ١٩٠٠، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٧٩، ص١٣و سنشير له بـ يي خة توان؛ مجلة الموسوعات، العدد (٢٠)، السنة (٢)، آب ١٩٠٠، ص٦٠٩–٦١٣؛ Our Staff Writer, The Role of the Boxer Movement Re-Assessed, Eatern Horizon, Vol.XIX, No.5, 1980, PP.36-37.

(2) Schrecker, John E., Imperialism and Chinese Nationalism. Germany in Shantung, Harvard University Press, 1971, PP.1-2.

(٣) مجلة المشرق، العدد الثاني، كانون الثاني ١٨٩٨، ص١٦.

(4) Le Marquis De Noilles Ambassadear De France A Berlin, A M. Delcasse, Minster Des Affaires Etrangeres, D.N.70, Berlin, 2 Mars 1902, (Recu: Cabinet, 4 Mars: Dir Pol, 5 Mars), (D.D.F.), 2 Serie (1901-1911), Tome Second (1er Janvier 31 Decembere), PP.136-137.

(٥) منذ بيان عام ١٨٧٧ اقترح وزير البحرية الالماني براد ندت أن تحل الحكومة الألمانية محل الحكومة الفرنسية في حماية الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية الالمانية لزيادة قوة المانيا وتدعيم جهودها في كسب ود الحكومة الصينية التي طالما استاءت من الحماية الفرنسية للكاثوليك . و تبنت جمعية ستايل التبشيرية الموضوع عام ١٨٧٥ وارسلت ارسالية كبيرة الى الصين ، ولم تعن الحكومة بهذا الموضوع إلا في عام ١٨٨٦ إذ وجدت فيه دعماً لقوة الرايخ في الداخل ومع ذلك لم يقر هذا الموضوع على نحو نهائي حتى عام ١٨٩٠. ينظر: Schrecker,Op. Cit.PP.12-13.

(٦) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديثة، مكتب الكلمة الذهبية، (بغداد، ٢٠٠٣).ص٥٤.

(٧) يرمز التنين في المعتقدات الصينية القديمة الى أمور متعددة أهمها أله الماء الذي يتحمل مسؤولية إدارة المياه وترويضها وهو موجود برأيهم في البحيرة والبحر والنهر والبئر وفي كل مكان فيه ماء ، وعندما يتعرض الناس للقحط يطلبون من التنين ان يمنحهم الأمطار وعندما يتعرضون للفيضان يطلبون منه وقف الأمطار والسيول. وهم يتبركون في موسم الزراعة والحصاد بترقيص التنين ويقدمون له القرابين. للمزيد عن ذلك ينظر: بانغ جين، التنين في عام التنين، مجلة الصين اليوم، العدد الأول، كانون الثاني ٢٠٠٠، ص٢٧–٢٨.

(2) Li Chien-Nung, The Political History of China 1840-1982, Trans. By Ssu-Yu Teng, Jeremy Ingalls, Van Nostrand Company, (Princeton, 1956), , PP.164-167.

(3) Chesneaux, Jean, And Others, China from the Opium Wars to the 1911 Revolution, Trans. from the French, (New York, 1979), PP.324-325.

(١٠) مجلة الموسوعات، العدد (٢٣)، السنة الثانية، ايلول ١٩٠٠، ص٧١٠.

(١١) نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص١٥٤–١٥٥؛

(١) Chesneaux, Op. Cit. , PP.44-45.

(١٣) حركة يي خة توان ، ص ١٨–١٩؛ أ. ابشتاين، مولد الصين الشعبية من حرب الافيون الى التحرير، ترجمة حسني تمام، الدار المصرية للطباعة، (القاهرة، ١٩٥٧) ، ص٥٤؛ محمد علي القوزي و حسان حلاق، تاريخ الشرق الاقصى الحديث، دار النهضة العربية، (بيروت، ٢٠٠٠) ، ص٩٥؛ فوزي درويش، الشرق الاقصى. الصين واليابان (١٨٥٣–١٩٧٢)، مطبعة غباشي، (مصر، ١٩٨٥) ، ص١٠٤–١٠٥؛

George Nye Steiger, China and the Occident. The Origin and Development of the Boxer Movement, Russell and Russell, (New York, 1966), PP.128-129.

(٣) Tikhvinski, S., Histoire La China Les Temps Modernes, (Moscou, 1983), P.401; Jerom Ch'en (e.d) , Studies in the Social History of China and South-East Asia, (Cambridge, 1971), PP.67-70..

(١) M. Pichon, Ministre De France A Pekin, Delcasse, Minster Des Affaires Etrangeres, T.N.123, Pekin, 4 Avril 1901, (D.D.F.), 2 Serie (1901-1911), Tom. First (Janvier-December 1901), P.214.

(١٦) حركة يى خه توان ، ص١٨–١٩.

(١٧) نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص١٥٦–١٥٧؛

Weiss, From Confucian Obedience to Propping up Half the Sky, P. 32.

(١٨) حركة يى خه توان، ص١٩.

(٥) ادى المبشرون في ذلك الحين أدواراً مفيدة في التجسس لحكوماتهم، إذ كان بإمكانهم ممارسة نشاطهم في كافة انحاء الصين تبعاً لما أقرته المعاهدات، وليس فقط في مناطق الموانئ. ينظر: أبشتاين، المصدر السابق، ص٥٣.

(١) M. Pichon, Ministre De France A Pekin, Delcasse, Minster Des Affaires Etrangeres,T.N.123, Pekin, 4 Avril 1901, (D.D.F.), Tom First , 2 Serie, P.214;

ألن. أس. وايتنغ، التأكيد على القومية في السياسة الخارجية للصين، مركز البحوث والمعلومات (د.ت)، ص٢٢.

(٢) Chester Ronning, Amemoir of China in Revolution from the Boxer Rebelion to the People's Republic, A Division of Random House, (New York, 1974), P.3; A Guangming Daily Report, The Reassessment of the Boxer Movement Goenon, Eastern Horizon, Vol.XIX, No.7, 1980,P.18.

(٣) Tikhvinski, OP. Cit., P.402.

(٢٤) نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٢) Tikhvinski, OP. Cit., P.396.

(٥) ظهرت في تلك الاثناء محاولات من السلطان عبد العزيز لضم مسلمي الصين للخلافة الاسلامية، مستغلاً الفوضى التي حلت في البلاد واستعداد الدول الغربية المتحالفة لغزوها، الا أن محاولته فشلت. ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص١٩.

(١) Tikhvinski, OP. Cit., P.396.

(٢٨) احمد منيسى، الاقليات الدينية في الصين إعادة البحث عن الهوية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٣٢)، نيسان ١٩٩٨، ص١٠٣.

(٢٩) حركة يي خه توان، ص٢٦–٣١؛

(٣٠) نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص١٥٧–١٥٨.

(٣١) نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص١٥٧–١٥٨.

(1) Stephen R. Mackinnon, Power and Politics in Late Imperial China. Yuan Shi-Kai in Beijing and Tianjin 1901-1908, P.23;

حركة يي خه توان، ص٥٠–٥٢ ؛ صباح محمود محمد، الشؤون الصينية،ج١، معهد الدراسات الآسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٤، ص٤٣–٤٤؛

Jerome Ch'en, Studies in the Social History of China and South-East Asia, (Cambridge, 1979),PP.71-72.

(٣٣) نظراً لانشغال بريطانيا بحرب البوير (١٨٩٩–١٩٠٠) في جنوب افريقيا وعدم تمكنها من ارسال قوات كافية الى الصين، اقترحت ان تؤدي اليابان الدور الرئيس في قمع ثورة البوكسرز، مستهدفة من وراء ذلك استخدام الجيش الياباني لمقاومة مخططات روسيا داخل بكين، وقد رحب اليابانيون بذلك. ينظر:حركة يي خه توان، ص٤٦.

(34)Rene Albrecht – Carrie, A diplomatic history of Europe since the congress Of Vienna(London,1970) ,P.230.

(٣٥) حركة يي خه توان، ص٤٣–٤٤.

(2) The Boxer Uprising, In: Ssu-Yu Teng, Op. .Cit . , PP.187-188; A Guangming Daily Report, Op. Cit, P.17.

(٣٧) نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص١٥٩–١٦٠.

(٣٨) حركة يي خه توران، ص٥٤–٥٥.

(٣٩)،حركة يي خه توران،ص٧٩–٨٠؛ Tikhvinski, OP. Cit., P. 417. 417.

(١) Bays, Daniel A. China Enter the Twentieth Century. Chang Chih-Tung and the Issues of A New Age 1895-1909,(University of Michigan, 1978) , PP.72-74.

(٤١) (٢٩) بالمئة لروسيا، (٢٠) بالمئة لالمانيا، (١٦) بالمئة لفرنسا، (١١) بالمئة لبريطانيا، (٨,٥) بالمئة لليابان، (٧,٥) بالمئة للولايات المتحدة، وتتقاسم بقية المبلغ كل من ايطاليا وبلجيكا والنمسا – المجر والاراضي المنخفضة واسبانيا والبرتغال والسويد والنرويج بنسب متفاوتة . نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص١٦٤.

(١) TheBoxer Protocol ,In: Dun J. Li , Op. Cit. ,PP.288-291; Hurst, Op.Cit.,Vol.2,Doc. No.122,PP.716-723; Laffaire De La Perquisition De Lambassed A Pekin , Per Les autorites , Revue General Droit International Public, Troisieme Serie Tom XXXV,1928 ,P187.

قائمة المصادر

الوثائق المنشورة

أولا: الوثائق الصينية

1. Dun J. Li, China in Transition 1517-1911, (New York, 1969).

2. Ssu-Yu Tang and Others, China's Response to the West A Documentary Survey 1839-1923, Fifth Printing, (Harvard University Press, 1979).

ثانيا: الوثائق الفرنسية

3-Dinster Des Afairs Etrangeres, Documents Diplomatiques Francais (1871-1914), Paris, Vol.

الكتب العربية والمعربة

١. أ. ابشتاين، مولد الصين الشعبية من حرب الافيون الى التحرير، ترجمة حسني تمام، الدار المصرية للطباعة، (القاهرة، ١٩٥٧).
٢. ألن. أس. وايتنغ، التأكيد على القومية في السياسة الخارجية للصين، مركز البحوث والمعلومات (د.ت)، ص٢٢.
٣. صباح محمود محمد، الشؤون الصينية، معهد الدراسات الآسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية، (بغداد، ١٩٨٤)، ج١.
٤. فوزي درويش، الشرق الاقصى. الصين واليابان (١٨٥٣–١٩٧٢)، مطبعة غباشي، (مصر، ١٩٨٥).
٥. مجموعة اساتذة كليتي التاريخ بجامعة فودان وجامعة المعلمين في شنغهاي ، حركة يي خه توان عام١٩٠٠، دار النشر باللغات الاجنبية،(بكين، ١٩٧٩).
٦. .....، مملكة تايبنغ، سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث، دار النشر باللغات الاجنبية، (بكين، ١٩٧٧)
٧. محمد علي القوزي و حسان حلاق، تاريخ الشرق الاقصى الحديث، دار النهضة العربية، (بيروت، ٢٠٠٠).
٨. نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديثة، مكتب الكلمة الذهبية، (بغداد، ٢٠٠٣).

الكتب باللغة الانكليزية

1- Bays, Daniel A. China Enter the Twentieth Century. Chang Chih-Tung and the Issues of A New Age 1895-1909,(University of Michigan, 1978)

2- Chesneaux, Jean, And Others, China from the Opium Wars to the 1911 Revolution, Trans. from the French, (New York, 1979).

3-Jerom Ch'en (e.d) , Studies in the Social History of China and South-East Asia, (Cambridge, 1971).

4- Jerome Ch'en, Studies in the Social History of China and South-East Asia, (Cambridge, 1979).

5- Li Chien-Nung, The Political History of China 1840-1982, Trans. By Ssu-Yu Teng, Jeremy Ingalls, Van Nostrand Company, (Princeton, 1956).

6- Mackinnon ,Stephen R., Power and Politics in Late Imperial China. Yuan Shi-Kai in Beijing and Tianjin 1901-1908,

7- Ronning, Chester, Amemoir of China in Revolution from the Boxer Rebelion to the People's Republic, A Division of Random House, (New York, 1974).

8- Schrecker, John E., Imperialism and Chinese Nationalism. Germany in Shantung, (Harvard University Press, 1971)

9- Steiger, George Nye, China and the Occident. The Origin and Development of the Boxer Movement, Russell and Russell, (New York, 1966).

.الكتب باللغة الفرنسية

1-Rene Albrecht – Carrie, A diplomatic history of Europe since the congress Of Vienna(London,1970) .

2-Tikhvinski, S., Histoire La China Les Temps Modernes, (Moscou, 1983).

دوائر المعارف

دائرة المعارف الإسلامية، ج٥،

الدوريات باللغة الانكليزية

1-AGuangming Daily Report, The Reassessment of the Boxer Movement Goenon, Eastern Horizon, Vol.XIX, No.7, 1980.

2-Our Staff Writer, The Role of the Boxer Movement Re-Assessed, Eatern Horizon, Vol.XIX, No.5, 1980.

مجلة القانون الدولي باللغة الفرنسية

Laffaire De La Perquisition De Lambassed A Pekin , Per Les autorites , Revue General Droit International Public, Troisieme Serie Tom XXXV,1928 .

الدوريات باللغة العربية

١–احمد منيسى، الاقليات الدينية في الصين إعادة البحث عن الهوية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٣٢)، نيسان ١٩٩٨.

٢–بانغ جين، التنين في عام التنين، مجلة الصين اليوم، العدد الأول، كانون الثاني ٢٠٠٠.

٣–مجلة المشرق، العدد الثاني، كانون الثاني ,١٨٩٨

٤–مجلة الموسوعات، العدد (٢٠)، السنة (٢)، آب ١٩٠٠.

٥–مجلة الموسوعات، العدد (٢٣)، السنة الثانية، ايلول ١٩٠٠.